بيعات الإمام المهدي وحكمها الشرعي

إعداد: وائل عياش العراقي

المقدمة

إن الله تعالى عندما خلق الخلق جعل لكل خلق قدراً وميزاناً، وجعل له ضوابط وممهدات، وما ذلك إلا رحمة بنا، حتى نعلم الصادق ونعلم الكاذب، ولأن الفتن عظيمة وعديدة فإنه تعالى جعل لنا دروساً في كل أمر يمكن للبيب أن يستخلص الموعظة منه، فلا يزيغ زائغ إلا بهوى منه، أو جهل غير مبرر، لأن عمومية الأمور وأهمها جعل الله لها بعد هذا كله العقل الذي يهتدي به الإنسان منه إلى الحق والخير، وليست قصة الأعرابي بخافية علينا، حيث أهتدى إلى ربه الخالق بعبارات بسيطة يدركها كل أحد من الجن والإنس، لأنها تحاكي العقل، حيث قال لما سئل كيف عرفت ربك؟، فَقَالَ: الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَآثَرُ الْأَقْدَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

وفوق هذا ما جاء في الآية: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}[1].

فإن الله تعالى قد بين أن الإنس والجن كذلك، جعل الله لهم ما يتبينون طريق الحق من سواه، والأعرابي البسيط قد عرف من خلال ما بثه الله في الأرض من قوانين أن أمره حقه وأنه الخالق والذي يكون الخالق.

وهكذا في كل أمر فقد أودع الله تعالى في هذه الأمة ما يحفظ لها دينها، بل وما يبين لها كل أمر فيه، حتى أبسط الأمور، ما جعل اليهود والمشركون يتعجبون من هذا الدين حتى قالوا: (إِنَّا لَنَرَى صَاحِبَكُمْ[2] يُعَلِّمُكُمْ، حَتَّى يُعَلِّمَكُمُ الْخَرْأَةَ، ..)[3].

---

١ البلد : ٨ – ١٠.

٢ يعني رسول الله ﷺ.

٣ المعجم الكبير للطبراني : ٦٠٧٩، ٦٠٨٠.

وبعد هذه المقدمة التي توحي بما أنوي قوله والاستدلال به على ما سواه.
والموضوع في هذه الرسالة أنوي أن أبين فيها أمر البيعات التي تكون على عهد الإمام المهدي الذي هو حق ولا شك فيه البتة.
لأن بعض المسلمين لا ينكرون أمر المهدي ولكنهم ينكرون بعض المواضيع الفرعية التي جاءت في سيرة الإمام المهدي، وما حجتهم إلا ضعف سند الرواية، أو عدم فهمها!!..
وأما الرد عليهم وباختصار:
فإن أمر سند الرواية مهما ضعف ولم يدخل في باب الموضوع أو المنكر فلا بأس في الأخذ به عند بعض العلماء في ما سواء الأحكام والعقائد، وأمر بيعات المهدي هي من هذا الباب.
وأما عدم فهمها من خلال النصوص والآثار فليس حجة لردها.
وإن كان في موضوع البيعات من إشارة، فإنه إشارة إلى أمور منها:
الأول: أن هذا يرجع لنا الذاكرة إلى عهد رسول الله ﷺ، وهذا حكم على منهاج النبوة.
الثاني: أن هذا الأمر لا يُعمل إلا في الحكم الرشيد حيث لا إكراه ولا قهر للناس.
الثالث: هذا من أهم الأمور على مسائلة حكم الشعب لنفسه، حيث لن يتفرد الإمام المهدي بالأمر، مع أنه يوكل الله له ملك يسدده ويؤيده، وكذلك فإن الله يعطي المهدي علم، ولا يوكله إلى أحد، وغير هذا، ما دلت عليه الأحاديث والآثار..، وما دليل هذا أن الإمام المهدي خير حاكم يذكرنا بسيرة جده رسول الله ﷺ في الأمة.

الرابع: أن هذا الأمر يبين لنا مدى حرص الإمام المهدي على مصلحة المسلمين، وإشراكهم في الأمر، وإقامة الحجة على المخالف والمتحيز لفئة غير فئة المسلمين.

الخامس: أن هذا الأمر يبين لنا مدى الترتيب والإعداد لخروج الإمام المهدي، وكيف سيكون خيرة أهل الأرض هم أهل بيعته.

السادس: بيان مشروعية بيعة العلماء التي يدور حولها أكبر خلاف، حيث ستأتي قبل بيعة المهدي بالإمامة.

وأول من تطرق إلى هذا الموضوع هو الشريف حسين بن غالب في كتابه المهدي وقرب الظهور، ولكنه قد ذكر أربع بيعات فقط والتي هي: بيعة العلماء، بيعة الإمامة، بيعة القتال، بيعة الهدى.

وأما أنا فقد تفحصت كتب الفتن والملاحم خاصة كتاب الفتن لنعيم بن حماد، فوجدت ذكر لبيعة خامسة تكون عند الملحمة الكبرى، يأتي بيانها في الرسالة، وهي عناوين الفصول فيها..

وأما سبب كتابتي لهذه الرسالة؛ فإني أقصد إلى مقصد مهم هو: **بيان مشروعية بيعة العلماء، والعمل عليها.**

وتقسيمات الرسالة كالآتي:

الفصل الأول: بيعة العلماء.

الفصل الثاني: بيعة الإمامة.

الفصل الثالث: بيعة القتال.

الفصل الرابع: بيعة الموت.

الفصل الخامس: بيعة الهدى.

الفصل السادس: الحكم الشرعي للبيعات.

والله من وراء القصد والسبيل،،،

الفصل الأول: بيعة العلماء:

وهذه البيعة هي الأولى من بين البيعات، وهي لا تقل عن أهمية البيعات الأخرى، وإن كان الأجر متفاوت بينها.

وهذه البيعة هذه مأخوذة من الأثر الذي يوقف عند عبدالله بن مسعود، والذي أخرجه نعيم بن حماد في الفتن.

أورد أثرين ثم أبين الدروس منهما:

جاء في عقد الدرر: " فيخرج من قرية من قرى جُرش، في ثلاثين رجلاً، فيبلغ المؤمنين خروجه، فيأتونه من كل أرض، يحنون إليه كما تحنون إليه كما تحن الناقة إلى فصيلها، فيجيء فيدخل مكة، وتقام الصلاة، فيقولون: تقدم يا ولي الله. فيقول: لا أفعل، أنتم الذي نكثتم وغدرتم[٤]. فيصلي بهم رجلٌ، ثم يتداعون عليه بالبيعة تداعي الإبل الهيمِ يوم وردوها حياضها، فيبايعونه "[٥].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (إذا انقطعت التجارات، والطرق، وكثرت الفتن، **خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يُبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً**، حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه، واسم أبيه، وأمه، وحليته، فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه فيصيبونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟، فيقول: لا بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة

٤ كأن هذا من قبيل الوهم أو الإدراج أو الحشو..

٥ عقد الدرر للمقدسي : ١٤٨.

به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا؟ وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم أنا فلان بن فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة، فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن، فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمدد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده، فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل. عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: يأتيه عصاب العراق، وأبدال الشام فيبايعونه بين الركن والمقام فيلقي الإسلام بجرانه[٦])[٧].

ومما سبق:

- أن المهدي يخرج من قرية من قرى جُرش[٨] فيتوجه نحو مكة.
- أن السبعة العلماء يتعارفون فيما بينهم بدليل عدم تعارفهم أول لقائهم، بل سؤالهم عن هذا الرجل التي تهدأ على يده الفتن ألا وهو المهدي.
- أن العلماء يعرفون المهدي لذهابهم إليه وقولهم له: أنت فلان بن فلان..
- أن العلماء يعرفون المهدي معرفة ظنية، لأنهم سيتركونه عندما ينكر أنه هو الرجل المعني، ويدلهم على رجل آخر، وإلا لما تركوه.

---

٦ بِكَسْرِ الْجِيم ثُمَّ رَاء بَعْدهَا أَلِف ثُمَّ نُون هُوَ مُقَدَّم الْعُنُق، وقيل: الْجِرَان بَاطِن الْعُنُق. أو قَرَّ قَرَاره وَاسْتَقَامَ كَمَا أَنَّ الْبَعِير إِذَا بَرَكَ وَاسْتَرَاحَ مَدَّ عُنُقه عَلَى الْأَرْض.

٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٠١.

٨ جرش: اقليم يمتد من شمال صنعاء حتى عسير، وليس جرش الذي في الأردن.

– أنه يوجد شخص بين أصحاب المهدي وأنصاره له بعض الصفات التي تشبه صفات المهدي، وهو الذي سيدلهم عليه.

– أن العلماء جمعوا كثير من صفات المهدي بدليل قولهم: قد عرفناه باسمه، واسم أبيه، وأمه، وحليته، وحليته هي اسم شامل لكل صفاته الخَلقية والخُلقية والزمانية والمكانية.

وهنا فائدة عظيمة:

أما اسمه واسم أبيه فقد ورد فيها أحاديث كثيرة جداً بلغت أكثر من حد التواتر، أما اسم أمه فمن أين علموه؟!

هذا يدل على تخصص هؤلاء العلماء في أمر المهدي، حتى عرفوا كل تفاصيل حياته، ومع كثير بحثهم فقد وجدوا في بعض النسخ التي لم تصلنا عن اسم أمه، وهم بذلك أكثر الناس تصديقاً بين الناس، فليس قشور العلم بالشيء كجوهره وكنهه ولبه.

وفي بيان اسم أم المهدي: ففي كتاب المهدي على الأبواب لمحمد عيسى داود، يقول: أن اسم أم المهدي آمنة، وقد وجد هذا في مخطوطات قمران.. ولا يعني أن هذا دليل العلماء، لأن علمهم أوسع وأكثر، ما هذا إلا بيان بعض الباحثين..، ودليلي هنا: أن العلماء يقولون له: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا، فمن أين لمحمد عيسى داود باسم أبو أم المهدي؟؟!!..

أقول: ربما يؤيد الله العلماء بمنامات تؤيد ما علموا، والله أعلم..

بقية الفائدة:

أنهم عندما قالوا: حليته، فقد جمعوا كل شيء عنه ومن كل مصدر متاح، لأن لفظ الحلية تعني كل شيء في حياة الشخص: أصله، حال والديه

واسميهما، ومولده، وانتقالاته، وأصحابه، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وحال زمنه، إلى غير ذلك من الأمور..

- أن كل عالم قد بويع له في موطنه من (٣١٣) رجل، حتى يقوم العالم بدوره ببيعة الإمام المهدي في مكة بين الركن والمقام، وكأن هذا العمل يوحي أن الناس يطلبون المهدي إذا حان زمنه، فيشاع ويكثر الكلام عنه، فيقوم عالم من كل موطن ويأخذ على عاتقه أن يذهب لبيعته في مكة، فيأخذ بيعة (٣١٣) رجل من أهل موطنه.

- أن العلماء لم يحددوا ميعاد محدد لخروجهم من بلدانهم إلى مكة، وهذا بيان قوله: (من غير ميعاد)، بل أن خروجهم محدد باقتتال ثلاثة على ملك بلاد الحجاز، وهذا ليس ميعاد محدد، بل كأن حالهم يقول: متى وقع خرجنا، أما عن سبب هذا فإن أصح حديث على قرب خروج الإمام المهدي هو اقتتال ثلاثة على الملك وهو: عن ثوبان، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلاَثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لاَ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً لاَ أَحْفَظُهُ - فَقَالَ: فَإِذَا سمعتم به فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ)[٩]. كما علامات تقطع الطرق والتجارات وكثرة الفتن، وربما أن هذا كله من ذي قبل وكذلك تزداد عندما يقتتل الثلاثة على الملك..، وربما توجه المهدي نحو مكة في الأثر الأول هو الميعاد..

كما يعضد هذه العلامات علامات أخرى كثيرة، ليس محلها هنا.

---

٩ أخرجه ابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدركه، وأبو عمرو الداني في سننه، والبيهقي في دلائل النبوة، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والديلمي في الفردوس، والسيوطي في العرف الوردي، وصححه البستوي.

- أن مجموعة من الرجال قد اتصفوا بأنهم أنصار المهدي، واجتمع على هذا، وقد اتجهوا إلى مكة ليبايعوا المهدي، وأن الإمام المهدي كان من ضمن أولئك الرجال، وهم على العدد السابق الذكر (٧ x ٣١٣) لكن لن يصل إلى مكة للبيعة إلا (٣١٣) كما سيأتي في الفصل التالي.
- أن الإمام المهدي يكون له اسمين، لأن العلماء يقولون له: أنت فلان بن فلان.. وهو يقول بل أنا فلان بن فلان، وإلا لقال بلى..، ولا يتوهم أحد أن الإمام المهدي يكذب، لأنه قد يعرف باسم مدة من الزمن حتى يختفي اسمه الحقيقي، وفي تعليق للإمام المقدسي صاحب عقد الدرر قال: (فيقولون له: أنت المهدي؟ فيقول: أنا أنصاري. والله ما كذب؛ وذلك أنه ناصر الدين).
- أن هؤلاء العلماء سيبتلون بتعب في بحثهم عن المهدي وعقد البيعة له، كما سيبتلون بتهديد حاكم ظالم يريد قتلهم كما في الأثر التالي.
- أن هؤلاء العلماء ومعهم غيرهم (وعددهم أربعين رجلاً) هم من سيخرج المهدي من بيته في ذي طوى بمكة، ويقودونه للبيعة مكرهاً، حيث جاء: " عن أبي جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، قال: يكون لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبة في بعض هذه الشعاب، وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى[١٠]، حتى إذا كان قبل خروجه، انتهى المولى الذي يكون معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوأ الجبال لناوأناها معه[١١] ثم يأتيهم من القابلة، فيقول: استبرئوا[١٢] من رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيستبرئون له، فينطلق بهم، حتى يلقوا صاحبهم، ويعدهم

---

١٠ وادي في مكة.

١١ أي ناهضهم وعاداهم.

١٢ أي اختاروا.

الليلة التي تليها. يذهب إليه نفر من كبار الناس وعلمائها بدليل محاجاتهم له ونصحهم له، وأن السفياني[١٣] يطلبه ويطلب من يبحث عنه لأنه قد انتشر خبره..، وأن الأمر مطلوب منه على الضرورة. فتكون بيعته بعد صلاة العشاء بين الركن والمقام "[١٤]. وجاء عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ..)[١٥]. وعن أبي الجلد قال: (تأتيه إمارته هنياً وهو في بيته)[١٦]. وعن ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُالُ: (..، حَتَّى يَسْتَخْرِجُوهُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ دَارٍ عِنْدَ الصَّفَا، فَيُبَايِعُونَهُ كُرْهًا، فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ عِنْدَ الْمَقَامِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ)[١٧].

ما بقي من الأحداث تأتي في الفصل التالي.

فائدة أخرى:

لماذا حدد الرقم (٣١٣)؟

هذا من اختيار الله تعالى، وهذا ما قدره تعالى هنا، وهذا يذكرنا بأحداث عظيمة جداً كانت محك دين الإسلام، ونواته الأساسية، وقد ورد هذا في:

- عدد أصحاب طالوت[١٨]، الذين جاوزوا معه النهر.

---

١٣ السفياني: هو أول من يحارب المهدي من السفيانيين، والذي يكون على الحجاز.

١٤ عقد الدرر للمقدسي : ٢٠١.

١٥ سنن أبو دواد: ٤٢٨٨، مسند أحمد: ٢٦٧٣١، صحيح ابن حبان: ٦٧٥٧.

١٦ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٥ .

١٧ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٠.

١٨ هو الملك العربي الكنعاني، أسلم على يد نبي الله (صموئيل) كما ذكرت اسمه التوراة، والذي قاتل في جيشه نبي الله داود، وكان ذلك قريب الألف الأول قبل الميلاد، وقصته في سورة البقرة من آية ٢٤٦ إلى ٢٥١.

- عدد أصحاب بدر.

كما لهذا العدد أكثر من ذكر وموقعة، ما سبق أشهرها وأصحها من حيث العدد.

وكان لهذين الحدثين أهمية بالغة جداً حيث أقامت الدين، دين الإسلام، على مراد الله تعالى.

وأما البيعة سواءً بيعة العلماء، أو بيعة الإمامة فهي التي ستقيم النواة الأولى للخلافة الإسلامية التي بشر الرسول عليه الصلاة والسلام بها حيث قال: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)**[١٩].

---

١٩ مسند أحمد : ١٨٤٣٠، حسنه شعيب الأرناؤوط.

الفصل الثاني: بيعة الإمامة:

وهذه البيعة هي البيعة التي سيتم فيها عقد الأمر للإمام المهدي عليه السلام.

وتسمى البيعة العظمى، لأن أمرها فعلاً وحقاً عظيم. كيف وهذا ما بشر الله تعالى به بإشارة خفية في القرآن الكريم[٢٠]، وبذكر واضح بين جلي في صحيح السنة النبوية.

وهذه البيعة هي التي ستكون بين الركن والمقام بمكة، والتي سيكون بداية أمرها من قبل السبعة العلماء الذين جاءوا من الأقطار الشتى، ثم يلحق بهم عدد (٣١٣) رجل هم من أنصار المهدي.

أحاديث وآثار في هذا الباب:

روي: (.. ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكة فيبلغ أمير جيشه السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران، عليهما السلام ..)[٢١].

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ..)[٢٢].

---

٢٠ راجع كتاب المهدي وقرب الظهور للشريف حسين بن غالب : ١٢، ورسالة المهدي محمد بن عبدالله في القرآن لوائل عياش العراقي، وغيرها.

٢١ عقد الدرر : ١٥٧.

٢٢ سبق.

وعن عبد الله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويعرفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذا أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها على بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم، ..)[٢٣].

وعن أبي الجلد قال: (تأتيه إمارته هنياً وهو في بيته)[٢٤].

وعن ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُالَ: (..، حَتَّى يَسْتَخْرِجُوهُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ دَارٍ عِنْدَ الصَّفَا، فَيُبَايِعُونَهُ كُرْهًا، فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ عِنْدَ الْمَقَامِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ)[٢٥].

وعن أبي جعفر قال: (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء [...][٢٦] فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر على غير ميعاد، قرعاً كقرع الخريف، رهبان بالليل أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز)[٢٧].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (..، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده، فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل ... فيبايعونه بين الركن والمقام فيلقي الإسلام بجرانه)[٢٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يبايع للمهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يريق دماً)[٢٩].

---

٢٣ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٨٧.

٢٤ سبق.

٢٥ سبق.

٢٦ كلام محذوف.

٢٧ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٩ .

٢٨ سبق.

٢٩ عقد الدرر للمقدسي : ٢٢٩، العرف الوردي للسيوطي : ١١٦.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النَّحْلَةُ يَعْسُوبَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ[٣٠]، لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا)[٣١].

عن أبي جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، قال: (..، وأن الأمر مطلوب منه على الضرورة. فتكون بيعته بعد صلاة العشاء بين الركن والمقام)[٣٢].

" فيقول لهم: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيرون منها شيئاً، ولكم علي ثمان خصال. قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يا ابن رسول الله ﷺ، فيخرجون معه إلى الصفا، فيقول: أنا معكم على أن لا تولوا، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلا بحقه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا تبراً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخربوا مسدداً، ولا تقبحوا مسلماً، ولا تعلنوا مؤاجراً إلا بحقه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حق جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر. فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا أتخذ حاجباً، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأعبد الله

---

٣٠ إشارة إلى أمرين: أمر الحكم العاض والحكم الجبري الذي غير أسلوب التولي في الإسلام، وإلى بيعة الخلفاء الراشدين.

٣١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٤٠.

٣٢ عقد الدرر للمقدسي : ٢٠١.

عز ودجل حق عبادته، وأفي لكم وتفوا لي. قالوا: رضينا واتبعناك على هذا. فيصافحهم رجلاً رجلاً. ويفتح الله عز وجل له خراسان، وتطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه، ومصر قواده، ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم، ويشد ظهره بقيس، ويسير ورايته أمامه، وعلى مقدمته عقيل، وعلى ساقته الحارث، وتحالفه ثقيف وعداف، وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق "[33].

وعَنْ يُوسُفَ بْنِ ذِي قَرَنَاتٍ قَالَ: (يَكُونُ خَلِيفَةٌ بِالشَّامِ يَغْزُو الْمَدِينَةَ، فَإِذَا بَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ خُرُوجُ الْجَيْشِ إِلَيْهِمْ خَرَجَ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَاسْتَخْفُوا بِهَا، فَيَكْتُبُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ إِلَى صَاحِبِ مَكَّةَ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَاقْتُلْهُمْ، فَيُعْظِمُ ذَلِكَ صَاحِبُ مَكَّةَ، ثُمَّ يَتَآمَرُونَ بَيْنَهُمْ، فَيَأْتُونَهُ لَيْلًا وَيَسْتَجِيرُونَ بِهِ، فَيَقُولُ: اخْرُجُوا آمِنَيْنَ، فَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فَيَقْتُلُ أَحَدَهُمَا، وَالْآخَرُ يَنْظُرُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَخْرُجُونَ حَتَّى يَنْزِلُوا جَبَلًا مِنْ جِبَالِ الطَّائِفِ، فَيُقِيمُونَ فِيهِ، وَيَبْعَثُونَ إِلَى النَّاسِ، فَيَنْسَابُ إِلَيْهِمْ نَاسٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ غَزَاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ فَيَهْزِمُونَهُمْ، وَيَدْخُلُونَ مَكَّةَ فَيَقْتُلُونَ أَمِيرَهَا وَيَكُونُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا خُسِفَ بِالْجَيْشِ اسْتَعَدَّ أَمْرَهُ وَخَرَجَ)[34].

وعن ابن عباس رضى الله عنه: (...، ثم ينحازون نحو الطائف، ..)[35].

والأحاديث والآثار في أمر البيعة بين الركن والمقام كثيرة جداً، أكتفي بما بهذه.. ولقد ورد فيها أحاديث وآثار بأسانيد صحيحة وحسنة وضعيفة.

وكذا ورد ذكرها في عدة كتب ومصنفات للحديث منها:

---

٣٣ عقد الدرر : ١٦٢.

٣٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٧.

٣٥ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٦.

- جامع معمر بن راشد الصنعاني.
- مصنف عبدالرزاق الصنعاني.
- الفتن لنعيم بن حماد.
- مسند إسحاق بن راهويه.
- مسند أحمد بن حنبل.
- سنن أبي داود.
- صحيح ابن حبان.
- معجمي الطبراني: الكبير والأوسط.
- السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني.

ومما سبق من الأحاديث والآثار:

- يحج الناس دون إمام أو حاكم أو ملك لأرض الحجاز، وذلك حين موت خليفة واقتتال الثلاثة، ومن هنا فإن السفياني يكون حكمه صوري أو محدود لأن اقتتال الثلاثة وأحدهم هو لن يجعل الأمور كلها بيده.
- يخرج المهدي من اليمن حتى يحط بمكة، بصحبة ثلاثين رجلاً.
- يكون بين العلماء ورجالاً هم أنصار المهدي، والمهدي فراراً وملاحقات بين مكة والمدينة، لمدة تقارب الشهر من (بداية ذي الحجة حتى بداية المحرم)، وفي إحدى فرار المهدي من أصحابه جاء أثر: عن علي رضي الله عنه، قال: (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ويقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة إلى مكة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه)[٣٦].
- وفي آخر فرار له من العلماء من المدينة إلى مكة، سيدخل مكة خائفاً يترقب، كسيرة النبي موسى.

٣٦ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٣.

- يستقر آخر أمره بمكة، ببيت جُعل له لا يعلمه إلا بعض أصحابه.

- يأتي العلماء وآخرين فيدلهم على منزله وهو في شعب من شعاب مكة، فيأتونه في أربعين رجلاً، فيخرجونه مكرهاً، بعد أن يذكروه بأمر السفياني، وأن دمائهم في عنقه، لا يتوهم أنهم يكرهونه بالقتل، لأنهم خير المسلمين ولا يصح أنهم يقتلونه إذا رفض، بل أنهم يخوفونه أن السفياني هو من يقتله، أو أن بعضهم يحاول الضغط عليه فيهدده بالقتل، ويصح أن يُجمع بين هذا كله، حتى تصبح ضرورة..

- وبعد صلاة العشاء يقومون فيبايعونه رجلاً رجل، وعددهم (٣١٣).

- تكون بيعة المهدي في يسر وهدوء وسلم تام، كما أتى في فيما سبق..

- يقوم الإمام المهدي ويخطب في أصحابه خطبة وجيزة.

- يحصل في ذلك الموسم اقتتال بين أناس في مكة، يقتتل الناس في مكة عند العقبة، وأما السبب فإنه يرجع إلى تحزب كل حزب من الناس لأحد الأمراء الذين يقتتلون على الملك، وربما أن هذا ما سيتيح لأصحاب المهدي إتمام البيعة، وكذا الخطبة التي سيلقيها.

- يكون سيرة جيوش المهدي كبيعته؛ في رفق وهدوء، كما بينه الأثر السابق.

- يتوجه المهدي وأصحابه إلى جبل من جبال الطائف، يختبئون فيه من جنود الحجاز.

- ثم يأتي المهدي جيشه وهو بالطائف فيفتحون مكة...

الفصل الثالث: بيعة القتال:

وهذه البيعة هي الثالثة من حيث البيعات..

وهي التي تكون إما قبل أو بعد فتح المدينة المنورة.

وتكون هذه البيعة بعد الخسف، كما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه: (يَبْعَثُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ إِلَى الْهَاشِمِيِّينَ بِمَكَّةَ جَيْشاً فَيَهْزِمُونَهُمْ، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع إليهم بعثاً، فيهم ستمائة عريف[٣٧] فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راعي ينظر إليهم ويعجب ويقول: يا ويح أهل مكة ما أصابهم، فينصرف إلى غنمه، ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خسف بهم، فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة، فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض، فيعالجها فلا يطيقها[٣٨]، فيعرف أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة[٣٩]، فيبشره فيقول صاحب مكة[٤٠]: الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون فيسيرون إلى الشام)[٤١].

ومن الأثر ما يلي:

- يرسل أمير المدينة المنورة إلى المهدي وأصحابه جيشاً وقد فتحوا مكة، فيهزم ذلك الجيش.
- ثم تجتمع جيوش الخسف.

---

٣٧ ربما الستمائة العريف هم قادة الجيش لأن الجيش وهول الأعرابي توحي بأنهم كثيرون، وفي فتن نعيم: (سيكون عائذ بمكة يبعث إليه سبعون ألفا) فتن نعيم : ٩٣٧، كما جاء أن العدد اثنا عشر ألفاً في رواية أخرى عن كعب في الفتن ذاتها ، فتن نعيم : ٩٤٣ .

٣٨ أي: يريد أخذها فلا يقدر.

٣٩ وهو المهدي عليه السلام.

٤٠ يقصد المهدي عليه السلام.

٤١ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣٤ .

- ووقت الخسف كأنه قريب من نصف الشهر الهجري، وربما كان في ذات شهر محرم الذي بويع للمهدي فيه.

- صاحب مكة هنا هو الإمام المهدي.

- يبشر المهدي بالخسف راعي.

- بعد الخسف يخرج المهدي وأصحابه لفتح المدينة المنورة.

وأما تسميتها ببيعة القتال؛ فلأن القتال الحقيقي والمعارك العظيمة فلن تبدأ إلا بعد هذه الأحداث، على خلاف فتح مكة، وما بعدها، فقد يكون أمرها هين. والله أعلم.

والأثر الذي يخبر عن هذه البيعة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلَّا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايعُ إِلَى الْمَهْدِيِّ)[٤٢].

ومن الأثر:

- ذكر معركة المدينة.

- ذكر الزيت وكأن هذا كناية عن الحروب الحديثة.

- يكون عند ذلك بيعة.

وربما يكون هناك تعدد للبيعة؛ فتكون بيعة قتال من أصحابه، وبيعة إمامة من ناس جدد، فتكون بيعة ثانية لمسلمين آخرين، مع بيعة القتال في نفس الوقت. والله أعلم.

---

٤٢ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣٢ .

الفصل الرابع: بيعة الموت:

وهذه البيعة لم يذكرها صاحب كتاب (المهدي وقرب الظهور)، ولكني أرى أنها هنا لبيان أثرين عند نعيم بن حماد في الفتن وهو يحكي أحداث الملحمة العظمى مع الروم.

وقد جاء لفظ تحت اسم بيعة خلافة في أثر، وجاء لفظ بيعة موت في أثر آخر، كما سيأتي.

ووقتها: يكون وقتها بعد فناء الثلث الثاني من جيش المسلمين، فيطمع الروم في ما بقي من المسلمين لقلتهم، فيدعو المهدي إلى بيعة هي بيعة الموت.

ومفاد الاسم: أنه إما النصر أو الشهادة. ولا أمر ثالث عنهما..

وما ورد في هذا كالآتي:

عَنْ كَعْبٍ: (...، فَإِذَا رَأَتِ الرُّومُ قِلَّةَ الْفِرْقَةِ الصَّابِرَةِ طَمِعَتْ وَقَالَتِ: ارْكَبُوا عَلَى كُلِّ حَافِرٍ، فَطَؤُهُمْ وَأَبِيدُوهُمْ، فَيَقُومُ رَاكِبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سِرْجِهِ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى طَرَفاً وَلَا انْقِطَاعاً، فَيَقُولُ: أَتَاكُمُ الْخَلْقُ وَلَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا، **فَيُبَايِعُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ بَيْعَةَ خِلَافَةٍ**، فَيَأْمُرُهُمْ فَيُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ)[٤٣].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: (...، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُجْتَمِعِينَ مُجَرِّدِينَ، قَدْ **بَايَعُوا إِمَامَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ**، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ، ..)[٤٤].

---

٤٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠ .

٤٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٤.

وجاء: (..، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم، ..)[٤٥].

ومما سبق:

- تكون بيعة للمهدي بعد فناء الثلث الثاني من جيش المسلمين، حيث يفر الثلث الأول، ويستشهد الثلث الثاني، ولا يبقى إلا ثلث جيش المسلمين مع المهدي، وقد جاء في أحاديث وآثار عديدة أن هذا الذي يبايع هو المهدي.
- من النص الآخر جاء أن بقية أهل المسلمين يناصرون المهدي، وعليه يمكن أن يكون آنذاك وفي ذلك الوقت بيعة أخرى من مسلمين متأخرين للإمام المهدي، فتكون بيعة ثالثة للإمامة للمهدي آنذاك. والله أعلم.

---

٤٥ صحيح مسلم : ٢٨٩٩.

الفصل الخامس: بيعة الهدى:

وهذه البيعة تكون بعد فتح بيت المقدس، كأنها بيعة من المسلمين على أمور هامة في الإسلام، أهمها عدم الاختلاف، عدم الركون إلى الدنيا والتنافس عليها وعلى الملك، ونحو هذا.

أو أن تكون هذه البيعة من قبل مسلمين متأخرين عن البيعة حتى ذلك الوقت.

أو أن تكون هذه البيعة من قبل ناس غير مسلمين، لأنه ورد أن جماعة من اليهود ببيت المقدس يسلمون بعد الفتح[٤٦]، فتكون بيعة رابعة بالإمامة للمهدي. والله أعلم.

وورد فيها:

عن عَبْدَ الرحمن بن أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى)[٤٧].

وعَنْ شَيْخٍ، حَدَّثَهُمْ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ عَلَّامَةٌ، قَالَ: (تَنْزِلُ الْخِلَافَةُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، تَكُونُ بَيْعَةَ هُدًى، يَحِلُّ لِمَنْ بَايَعَهُ بِهَا نِسَاؤُهُمْ، يَقُولُ: لَا يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ بِطَلَاقٍ وَلَا عِتْقٍ)[٤٨].

---

٤٦ عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيَّ لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَسْفَارٍ مِنْ أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ، يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ جِبَالِ الشَّامِ، يَدْعُو إِلَيْهَا الْيَهُودَ، فَيُسْلِمُ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا» الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٣٥. وقال ابن شوذب: (إنما سمي المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفاراً من أسفار التوراة فيحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود). السنن الواردة في الفتن للداني : ٥٨٦.

٤٧ الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٩٢/٧).

٤٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٥٧.

الفصل السادس: الحكم الشرعي للبيعات:

وفي هذا الفصل سأحاول وضع بعض القواعد الدينية المتفق عليها، ثم اختصر الكلام في النتيجة..

المهدي خير أمة محمد ﷺ:

فليس بخافٍ على أحد أفضلية الإمام المهدي ومكانته التي أخبر بها الوحي الحنيف من كلام رسول الله ﷺ، وهذا الأمر قد جاء بألفاظ صريحة أتت في الأحاديث والآثار، وكذلك هذا ما يُفهم من أخرى كثيرة..

فعن عبد الله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويعرفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذا أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها على بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً، **فيفزعون إلى خيرهم**، ..)[٤٩].

الأمر بإتباعه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: (.., يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ فِي السَّمَاءِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ فَلْيَتَّبِعْهُ)[٥٠]. وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام، أنه قال: (..، إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله)[٥١].

هل عقيدة المهدي تعبدية؟:

وهذه من المسائل التي قد يظهر من يخالف جمهور العلماء، ويقول بعدم جعلها من العبادات التعبدية، وهؤلاء من ليس لهم حظ ولا نصيب في العلم. لأن المتفق عليه بين علماء الإسلام أنها من العقائد التعبدية، ولم أجد نصاً واضحاً يقول هذه العبارة.

---

٤٩ سبق.

٥٠ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٣.

٥١ عقد الدرر : ١٠٧.

إلا استنباطاً وقياساً..

فقد أورد أمر المهدي في كثير من كتب ومصنفات أهل الإسلام من سنة وشيعة، خاصة كتب ومصنفات وعناوين العقيدة، حتى عُلم بين علماء وعامة المسلمين أن أمر المهدي من العقيدة..، كما ذكر الدجال، وعيسى عليه السلام..

كما ذكرت الملحمة العظمى والتي يكون قائد المسلمين فيها هو الإمام المهدي عليه السلام.

كما ذكر جيش عدن أبين الذي يقاتل في سبيل الله بالشام يوم الملحمة.

والأحاديث والآثار عديدة في الحث على متابعة وطاعة إمام المسلمين.

والأحاديث والآثار عديدة في الحث على نصرة الإسلام والمسلمين حال تطلب ذلك..

قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[٥٢]، فإن المسلم يجعل كل حياته وبكل تفاصيلها في سبيل الله، وعلى مراده تعالى.

وإذا كان إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وإذا كان تبسمك في وجه أخيك صدقة، وإذا كانت اللقمة تضعها في فم زوجتك صدقة، وإذا كان الإسلام جعل لكل عمل أثر إما أجر أو ذنب، حتى ذكرت الأحاديث البضعة أين يضعها الرجل، وحتى ذكر الكلمة ما يريد منها الرجل، وحتى طريقة الجلوس لقضاء الحاجة إذا تشبه فيها بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان له أجر في ذلك... وأمر هذا طويل جداً.

ونتيجته أن إتباع الإسلام له أوجه عديدة، ولو فرضنا أن المهدي واحد منها كان في متابعته أجر، فكيف لو علمنا أن الرسول ﷺ أمر بذلك.

---

٥٢ الأنعام : ١٦٢.

أي ليس هذا من باب الاستحباب بل من باب الوجوب.

ولو أخذنا كل ما سبق وما سيأتي في الاعتبار ارتفعت درجة الحث بإتباع المهدي.

وفي الأخير:

فإذا كان الأجر في كل عمل المسلم كبر أو صغر، فكيف بمن يتبع الإمام المهدي ويقيم الخلافة الإسلامية التي على منهج النبوة، كيف سيكون أجره؟!..

وكيف بأجر من يجعل الله نصرة أهل الإسلام على الروم وعلى اليهود وعلى غيرهم؟!..

وكيف بمن يجعل الله على يده نشر العدل والقسط بعد أن كان حال الأرض في الظلم والجور، طبعاً هذا بعد إقامة الخلافة الإسلامية؟!..

وإن كان ما سبق يعود الفضل بعد الله هو للإمام المهدي، إلا أن كل من شارك الإمام المهدي سيكون له من الأجر العظيم، وقد جاء في أثر عن علي عليه السلام، أنه قال: (ليملأن الأرض ظلماً، وجوراً، حتى لا يقول أحداً: الله إلا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملؤها قسطاً، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[٥٣]، وعلى ضعف سند الأثر هذا إلا أننا يمكن أن نجعله في باب الاستئناس، وكما كتب للصحابة الكرام الأجور العظيمة لجهادهم مع رسول الله ﷺ ولإقامة الحكم والدولة الإسلامية، كذلك هي لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام..، والأمر يصح أن يؤخذ بالقياس حتى لو لم يوجد حديث أو أثر واحد..، فكيف بالأمر وقد ورد في حق أصحاب وأنصار المهدي ما ورد؟؟!!...

ومن الرأي لو أردنا ترتيب الأجر العظيم فسيكون كالآتي:

---

٥٣ بشارة الإسلام في علامات المهدي للكاظمي: ٦٢، ٦٣.

الأول: أجر الأمام المهدي.

الثاني: السبعة العلماء الذين أخذوا البيعات من أنصار المهدي، وتصدروا هذا العمل الكبير..

الثالث: أجر المبايعين للمهدي بمكة وهم الـ (٣١٣).

الرابع: أجر بقية العدد الذين بايعوا العلماء وهم الـ (٢١٩١).

الخامس: أجر كل من عمل على التمهيد للمهدي وإن فاتته البيعات، لأنه يدخل بعمله ونيته مع الذين وفقهم الله للبيعات، وكما ورد في الأحاديث..

السادس: أجر جيش المهدي الذين يأتونه إلى جبل الطائف وهم من الـ (١٢٠٠٠) إلى الـ (١٥٠٠٠).

السابع: المبايعين له قبل الخسف.

الثامن: المبايعين له قبل الملحمة.

وعليه:

فإني أدعو كل مسلم أن يسارع لهكذا عمل فإن الأجر والرتبة العالية بين اليدين..

حكم منكر المهدي:

فمن أنكر أمر المهدي جاحداً[٥٤] فقد أنكر أمراً متواتراً في الدين[٥٥]، ومن أنكر متواتر في الدين فقد كفر، ويعذر المتأول حتى يقام عليه الحجة، فإن آمن وإلا ألحق بالكافر.

وقد ذهب علماء إلى تكفير منكر أمر المهدي؛ فجاء في فتاوى السيوطي: عن جابر قال الرسول ﷺ: (من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي

---

٥٤ بخلاف المتأول.

٥٥ النصوص كثيرة جداً والتي تبين تواتر أحاديث وآثار وأخبار المهدي.

فقد كفر)[٥٦]. مع أن هذا الحديث ضعيف، إلا أن الهيتمي قال في المختصر، وغيره: أنه يتفق مع الصحيح ولا يعارضه، وقد ورد الأثر: (عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟ قال: حق، ..)[٥٧]. ثم قال: ومن المتفق عند أئمة المذاهب أن الحديث الضعيف مقدم على الرأي ولو كان صحيحاً.

ومن المتفق عليه: أن الإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة، بل وعند الشيعة كذلك، وزيادة على هذا حتى عند أهل الكتاب جمعا، لأنه مسطر في الكتب والمصنفات..

أفضلية أصحابه المبايعين له:

عن محمد بن علي قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: (.. فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)[٥٨].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: (لا يظهر المهدي إلى على خوف شديد من الناس، وزلزال، وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في

---

٥٦ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) ، الحاوي للفتاوي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، عدد الأجزاء: ٢ ، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م : (٢/ ٩٩).

٥٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٨٢.

٥٨ المستدرك للحاكم : ٨٦٥٩، وصححه الذهبي في التلخيص.

دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءاً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وآكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن نرى فرجاً، **فيا طوبى لمن أدركه، وكان من أنصار، والويل كل الويل لمن خالفه، وخالف أمره)**[٥٩].

أفضلية الخارجون من المدينة مع المهدي لقتال الروم:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ **مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، ..)**[٦٠].

وجوب بيعة إمام المسلمين:

عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٦١].

وعلى ما سبق، وغيرها من الأحاديث والآثار، يمكن استنتاج ما يلي:

- أن خير الناس يومئذ هو المهدي ومن بعده أصحابه المبايعين له بمكة.
- ومن بيعة العلماء يمكن قياساً إتباع بقية العدد في الأفضلية وهم الـ (٢١٩١) رجل الذين بايعوا العلماء السبعة كما سبق.

---

٥٩ عقد الدرر.

٦٠ صحيح مسلم : ٧٤٦٦.

٦١ صحيح مسلم : ١٨٥١.

- أن بيعة الإمام المهدي واجبة على المسلمين، أما حكام اليوم فليس لهم يد طاعة ولا نحو هذا، لأنهم قد قهروا المسلمين في الحكم، ولأنهم على خلاف الدين الحق، ومنهم الذين سيردون أمر الله تعالى ورسوله ويقاتلون الإمام المهدي إذا خرج، والموضوع طويل أكتفي بهذه السطور.

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:

وهذه من قواعد الشرع التي لا يختلف فيها اثنين.

والقارئ اللبيب: يجد أن بيعة العلماء هي النواة لبيعة الإمام المهدي، وأنها وأصحابها هم من يخرجون المهدي للبيعة مكرهاً.

وعليه: فإذا علمنا أن بيعة الإمام المهدي واجبة فبيعة العلماء واجبة.

وهذا مقصد هذه الرسالة، وبالله التوفيق.

هل إخراج المهدي فيه أعمال ترتيبية:

وهذا السؤال فيه أكثر الخلاف..

ولكن وباختصار وجيز:

- من خلال بيعة العلماء نجد الترتيب في عملهم وفي سفرهم نحو مكة، إلى غير ذلك من الأعمال.
- وكذا جاء في الأثر عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (يَنْقُصُ الدِّينُ حَتَّى لَا يَقُولُ أَحَدٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ، ثُمَّ يَضْرِبُ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا قُزْعٌ كَقُزْعِ الْخَرِيفِ، إِنِّي لَأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ، وَمُنَاخَ رِكَابِهِمْ)[٦٢]، ومن خلال هذا الكلام نجد أنهم عندما سافروا نحو مكة كان لهم أمير، وكان لهم مكان يحطون فيه..، وهذا لا يأتي إلا من ترتيب مسبق.

---

٦٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١١٧٥.

- والأثر السابق: " فيخرج من قرية من قرى جُرش، في ثلاثين رجلاً، فيبلغ المؤمنين خروجه، فيأتونه من كل أرض، .. "[٦٣]، فمن يبلغ أصحابه بخروجه أليس في ذلك ترتيبٍ ما؟!.
- ومن الأثر السابق عن يُوسُفَ بْنِ ذِي قَرَنَاتٍ، حيث جاء: (..، فَيَخْرُجُونَ حَتَّى يَنْزِلُوا جَبَلًا مِنْ جِبَالِ الطَّائِفِ، فَيُقِيمُونَ فِيهِ، وَيَبْعَثُونَ إِلَى النَّاسِ، فَيَنْسَابُ إِلَيْهِمْ نَاسٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ غَزَاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ فَيَهْزِمُونَهُمْ، ..)[٦٤]، وفيه: خروجهم إلى الطائف ثم بعثهم للناس والذين هم أنصار المهدي وأول جنده والذي يكون عددهم من (١٢٠٠٠) حتى (١٥٠٠٠) رجل، كما في الأثر عن علي بن أبي طالب: (..، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، ..)[٦٥]، وهذا كله لا يمكن إلا عن ترتيب.

والدلائل عديدة ومن الأحاديث والآثار، أكتفي بما سبق..

---

٦٣ سبق.

٦٤ سبق.

٦٥ المستدرك للحاكم : ٨٦٥٨، صححه الذهبي في التلخيص.

الخلاصة والنتيجة

وخلاصة الرسالة أن الإمام المهدي وردت في حقه خمس بيعات أولها بيعة العلماء حتى بيعة الهدى ببيت المقدس.

وهي كلها ذات أهمية بالغة، خاصة بيعة العلماء ثم بيعة الإمامة.

وهذا كله قد وردت فيه نصوصاً عديدة من الأحاديث والآثار.

وأما نتيجة هذا؛ فإن البيعات هذه كلها حكمها حكم الواجب، ولكنها تأتي في باب الفرض الكفاية، ولكن يحرم مخالفة الإمام المهدي، بدليل واضح الشرع الحنيف.

وفي آخر الكلام؛ فإن أمر الترتيب لخروج المهدي ضرورة. يهيئ الله لهذا العمل من أحبه، لأنه أمر بناء للأمة وللخلافة الراشدة التي على منهاج النبوة، وما سيكون فيها من خير سيكون في ميزان هؤلاء الرجال، وعلى رأسهم الإمام المهدي عليه السلام.

فمن أراد الخير فليسعى لبيعة العلماء، والعمل على التمهيد لخروج المهدي، وليسعى لنشر أمر المهدي، وبيان أن هذا زمنه، ونحو هذا ..، والبيب بالإشارة يفهمُ..

والسلام...

أخوكم وائل عياش العراقي